

صديق فى مركز الدائرة

بقلم

د . حامد طاهر

لى صديق ، تجاوزت علاقته به عشرات السنين . وهو مثل كل البشر يتصف ببعض المزايا ، كما أن بعض العيوب . أما مزاياه فأهمها حرصه الشديد على أداء الواجبات الاجتماعية من مجاملة فى الأفراح ، ومشاركة فى المآتم ، وعيادة فى حالة المرض ، وأحياناً تبرع عند وقوع المصائب . وهناك أمر مازلت متردداً فى اعتباره ميزة أو عيباً ، وهو أنه يحب الإصغاء لمعرفة مثالب الآخرين ، لكنه والمحق يقال لا يسعى أبداً فى نقلها أو الترويج لها !

أما أبرز عيوبه فهو اعتداده الشديد برأيه، وعدم السماح لنفسه بإمكانية الخطأ. صحيح هو مثقف، ومتابع جيد لأحوال الداخل ومايجرى فى العالم، كما أنه يقرأ كثيرا، وقد سافر أيضا فى الماضى إلى بلاد متعددة، وممر بالعديد من التجارب، وأفضل مافى هذا الجانب أنه لايفتخر على أحد بشئ من ذلك، بل إنه يحتفظ به لنفسه، ويجعله أساساً لما يبنى عليه. لكنك إذا رحت تستشيريه فى أمر أو تطلب رأيه فى حل مشكلة، أطرق قليلاً، ثم فاجأك بقول حاسم فى كلمات معدودة. فإذا حاولت أن تستزيده أو تراجعته وجدت وجهه قد اكفهر، وظهر عليه المضييق والغضب، وكاد يعاملك بغلظة، حتى أنه إذا لم يستطع صرفك من المكان، أسرع هو إلى مغادرته!

من خلال لغته، لاحظت مع مرور الوقت، أنه لا يبدأ عباراته إلا بـ (أنا أعتقد) ولم أسمعه أبداً يقول (أنا أظن) أو (أنا أحسب) أو (أنا أرجح).. وعندما أخبره أحد اصدقائنا المقبلين على الزواج بنيته، أسرع قائلاً له "إن الزواج مشروع فاشل. وأعتقد أنك سوف تدرك ذلك عاجلاً أو آجلاً. بل إننى أجزم بأنك ستعلم صدق حديثى بعد شهر واحد فقط.. وعندما شكاً له صديق آخر عن بعض متاعبه الزوجية قال له على الفور: أعتقد أن الحل الأمثل هو فى الطلاق. وحين حصل أبن صديق ثالث على مجموع متوسط فى الثانوية العامة، راح كل منا يقترح كلية أو معهداً للولد، أما هو فقال بحسم: ينبغى أن يتوقف هذا الولد عن التعليم، وأن يتحول بسرعة إلى مهنة يدوية، فالاعتقاد الجازم لدى أنه لن يصلح لأى جامعة!

فى الفترة الأخيرة، بدأ يكثر من تناول القهوة السادة، وعندما سألته عن ذلك قال إنها تتيح له قدراً من التركيز الذى يحتاج إليه لبلورة آرائه. وعندما تلطفت قليلاً قلت له: ألايمكن أن تكون هذه الآراء مجرد وجهات نظر، تقبل الخطأ كما تقبل الصواب، جحظت عيناه بالغضب وقال: كيف وأنا أفكر فيها بعمق، وأقلب المسائل على كل جوانبها، فمن أين يأتى الخطأ؟! قلت له: لأن عقولنا ليست كاملة. قال: أما أنا فإننى أعتنى بعقلي كثيراً، ولما أهمل استخدامه كما تفعلون أنتم! عندها وجدت أن الحوار معه لن يجدى، فأنصرفت، تاركاً لهذا الصديق المسكين دائرته الخاصة التى جلس فى مركزها، معتقداً أن رأيه هو الصواب الذى لاخطأ فيه، والحقيقة التى لايشاركه فيها أحد!